

كلام في السياسة

قصة الـ SMS الذي قلب هوقف هولاند...

جان عزيز

أيار 2017. مع التقدير أن المنافس الآخر المقدر له أن يجتاز الدور الأول عندها، لن يكون أي مرشح يساري أو وسطي أو حتى يميني آخر. بل مارين لوبين زعيمة الجبهة الوطنية لا غير. عندها، ولحظة المواجهة النهائية بين هولاند ولوبين في الدور الثاني، تستفيق فرنسا على قاعدة «الميثاق الجمهوري» ضد اللوبيين. كما فعلت مع جاك شيراك ضد والد مارين، جان ماري لوبين سنة 2002. فتصوّت غالبية الأصوات لصالح هولاند ويعاد انتخابه وسط عرس فرنسي جمهوري جامع!

كان كل شيء معداً لهذه الخطة. وصولاً حتى خروج الرئيس - المرشح بعد أيام قليلة على مجزرة 13 تشرين الثاني، ليعلن عن مشروعه تعديل الدستور، بما يسمح بإسقاط الجنسية الفرنسية عن الإرهابيين الذين يحملون جنسية مزدوجة. طبعاً لم يكن للمشروع أي طابع رديعي جدي. إلا إذا كان ثمة عاقل يعتقد بأن الذهاب إلى تفجير نفسه، سيرتدع عن الأمر حين يدرك أنه لن يظل فرنسياً بعد انتحاره! لكن الغرض الفعلي من الطرح الهولندي، كان مقارعة لوبين على أرضها وأمام جمهورها، لاستمالة ما أمكن منه، تمهيداً لمنازلة أيار 2017.

انطلق مشروع التعديل الدستوري فعلياً. في نهاية 2015 أظهر استطلاع للرأي أن أكثرية فرنسية واضحة تؤيده. حتى أنه بدأ أمام عبور سهل نحو الإقرار، في محطة أولى أمام الجمعية الوطنية في 10 شباط الماضي. حيث صوتت أكثرية 317 نائباً مع قانون «حماية الأمة»... للتذكير قانون ديلبو بوش المائل ضمن المسرحية الأميركية المقابلة، حمل اسم «قانون الوطن»! وفيما باتت الأنظار متجهة صوب المراحل النهائية التالية لإبرامه، خرج هولاند فجأة يوم 30 آذار الماضي بخطاب يعلن فيه سحب مشروع التعديل الدستوري الذي اقترحه. لماذا؟ ما الذي حصل في تلك الأيام الفاصلة؟

يروي الفرنسيون السائحون في بيروت هذه الأيام، أن السبب يعود إلى الواقعة التالية: في 24 آذار الماضي، فضحت وسائل الإعلام الغربية والعالمية بصور مذهلة جريمة إعدام جندي صهيوني لموقوف فلسطيني ممدد أمامه على الأرض. في اليوم التالي، تلقى هولاند على هاتفه الخلوي رسالة نصية قصيرة، أرسلها إليه أحد أصدقائه من المسؤولين في الحزب الاشتراكي. يقول له فيها: «هل رأيت حادثة إقدام هذا الجندي الإسرائيلي على قتل أسيره الفلسطيني؟ فطبع هذا المشهد». فأجابه الرئيس الفرنسي: «نعم شاهدته. هذا غير مقبول». فرد المسؤول الاشتراكي: «علينا أن نسرع في إقرار مشروعك لتعديل الدستور. لقد تبين لنا أن هذا الجندي يحمل الجنسية الفرنسية أيضاً. عندها نسقطها عنه، فتكون رسالة جيدة!» انتهت الحادثة بين الرجلين. في اليوم التالي انتهى مشروع الرئيس... يوم السبت يزور هولاند بيروت، حاملاً مشاريع فرنسية - لبنانية كثيرة!

يستعيد أحد الزوار الفرنسيين لبيروت هذه الأيام، مجمل المشهد الفرنسي المأساوي الراهن. يعتبر أن بلاد موليير باتت فعلاً في عمق «انكسار مجتمعي» خطير. قادر على التشظي في أي اتجاه. من الفوضى الكبرى إلى ميني حرب أهلية. فيما كل المقاربات للمعضلة المطروحة، تبدو ساقطة في خانة الاستثمار السياسي لا غير. أو حتى الاستغلال الانتخابي البحت.

النموذج الواضح لهذا السلوك، قدمه الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند كما يقول. يشرح كيف أنه منتصف تشرين الأول الماضي بلغت شعبية خليفة نابوليون أدنى مستوى لها، مسجلة رقماً قياسياً في الهبوط إلى 20 في المئة فقط من الراضين عن رئيس فرنسا، من بين المستطلعين. بينما رئيس وزرائه، مانويل فالس كان عند مستوى 36 في المئة من الرضا الشعبي. ما أرخى على الإليزيه جواً قاتماً من الإحباط والخيبة، قبل أقل من عامين على الاستحقاق الرئاسي الفرنسي. فجأة ضرب الإرهاب الداعشي في قلب مدينة الأنوار. ليل 13 تشرين الثاني 2015، سهرت باريس على أضواء صفارات الإنذار وسيارات الإسعاف والشرطة الهارعة في كل اتجاه. مئات القتلى وأكثر منهم من الجرحى، سقطوا في ما سمي 11 أيلول الفرنسي بامتياز.

وكما كتب روبرت باري ذات مرة، أن أسامة بن لادن هو من اختار جورج بوش رئيساً لولاية ثانية سنة 2004، مستنداً إلى توقيت رسائل زعيم القاعدة المسجلة عشية الانتخابات الرئاسية الأميركية، هكذا أيضاً بدأ أن في باريس من يحاول تكرار النموذج، فيحوّل الهجمات الإرهابية الأكثر عنفاً على الأراضي الفرنسية، ورقة دعائية في سياق حملة إعادة الترشح وإعادة الانتخاب لولاية رئاسية ثانية. منذ اللحظة الأولى لما بعد المجزرة، بدت خطة فريق هولاند للفوز بخماسية جديدة في الإليزيه بسيطة حتى حد التبسيط: رفع سقف الخطاب «الوطني» للرئيس. وتعبئة بأعلى مستويات الخطر والخوف وصورة القائد السوبرمان. خطب نارياً. تشدد أمني. استنفار عام حتى فرض حال الطوارئ. وصولاً إلى اكتساب أدبيات الرئيس الاشتراكي اليساري لمضامين يمينية في مواقفه المستجدة، خصوصاً حيال المهاجرين والأجانب وغير الفرنسيين المقيمين على الأراضي الفرنسية، أو حتى تجاه الفرنسيين من أصول مهاجرة. وهو ما كان يشكل تقليدياً قاموس الخطاب السياسي الدعائي لليمين المتطرف. فيما كان اليسار الفرنسي الذي يمثله هولاند في طليعة الرافضين له والمندئين بأصحابه والجازمين بعدم تبنيه أو تحويله سياسة فرنسية حكومية رسمية. لماذا هذا التحول؟ لأن الخطة الانتخابية كانت تقضي بكل بساطة العمل على جذب قسم من أصوات اليمين، بما يكفي لوصول هولاند إلى الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية المقترضة في

الرسولي ينتظر ملفاً تفضل فيه جداول الشقق السكنية التي وضعتها بكركي في تصرف الشباب الماروني بأسعار زهيدة، والقروض المدعومة التي وفرتها لهؤلاء من أجل الانطلاق بمشاريع زراعية وصناعية وسياحية صغيرة، وفرص العمل التي وفرها الصرح وحجم التخفيضات التي طالت أقساط المدارس الكاثوليكية وفاتورة المستشفيات وغيرها. لكن ما سمعه الفاتيكان واللبنانيون لم يكن سوى حديث عن اللجان التي استحدثت، وآخر عن «تثبيت القوانين وتجديد الهيكلية».

وفي الجردة البطريركية لمناسبة مرور السنوات الخمس، بند مهم آخر يتعلق بعلاقة البطريركية بالرهبانيات. فبعد انتخاب الراعي، أجريت انتخابات في جميع الرهبانيات المارونية كان يفترض أن توفر دماً جديداً يلاقي الراعي في منتصف الطريق، خصوصاً أن خلفية الراعي رهبانية، فيما أنهم صغبر سابقاً بعدم وده الكبير للرهبانيات ومحاصرته لها حفاظاً على أحادية المرجعية البطريركية. لكن لا الراعي زحزح بكركي من مكانها ولا الرهبانيات خطت خطوة باتجاه الصرح. وما زال الطرفان يكتفیان بالتنسيق الشكلي.

هكذا تحول «الفاتيكان الصغير» إلى شبيه بمؤسسات الطوائف الأخرى؛ فتأثير بكركي السياسي أيام صغبر كان أكبر ممّا هو عليه اليوم، فيما فعاليتها الاجتماعية والاقتصادية تلك الأيام موازية لفعاليتها اليوم إن لم تكن أفضل بقليل. الأمر شبه الوحيد الذي تغير هو مصاريف الصرح. ففي زمن صغبر كان ثمة دفتر عتيق تسجل عليه المصاريف وجارور صغبر تودع فيه الأموال وتسحب منه. أما اليوم فهناك ميزانية هائلة لعشرات اللجان ودراسات تذهب وتجيء وبتطبيقات تهدي وتهدى، علماً بأن الراعي عدد زيارته، جميع أبرشياتنا في لبنان والشرق الأوسط وبلدان الانتشار» ضمن الإنجازات، مطمئناً المشتاقين إليه إلى أنه سينطلق قريباً في جولة جديدة. فهذا وفق قوله «واجب تمليه القوانين الكنسية على البطريرك ليقوم به كل خمس سنوات».

تُسجل خلال 5 سنوات أي خطوة إلى الإمام من جانب بكركي. لا بل كان لافتاً نقل علوان لمكتبه من الطابق الأرضي حيث يمكنه مراقبة ما يحصل عن كُتب إلى الطابق الثالث حيث يلتقي من يشاء ساعة يشاء. أما النائب البطريركي الآخر بولس الصباح الذي سيحال على التقاعد في حزيران المقبل، فتقتصر إنجازاته على إقناع البطريرك بزيارة القدس المحتلة. وأبرز تعيينات العهد الجديد كان في كارياتاس، حيث عين الراعي الأب سيمون فضول رئيساً لها، لكن لم يكد يمر عامان حتى دوت الفضيحة الشهيرة. الراعي لم يعزل فضول أو يؤجل تكليفه بمهام أخرى في انتظار نتائج التحقيق الشفاف، بل عينه مسؤولاً عن أفريقيا الوسطى والغربية ورائراً رسولياً لموارنة أفريقيا الجنوبية. وكان يفترض بالراعي أن يجري كل الاستقصاءات بشأن المطران ورعيته المفترضة قبل تعيين أي مطران، إلا أن ذلك لم يحصل. فما كان يعين الياس سليمان مطراناً على اللاذقية، ويدافع عن قراره بوصفه إلهاماً إلهياً، حتى غير رأيه. لكنه لم يعلق مهمات سليمان، بل نقله على عجل من اللاذقية إلى رئاسة محكمة الاستئناف في المحكمة الروحية. فمن لا يصلح لإدارة مطرانية، يصلح وفق الراعي لإدارة محكمة روحية. أما الأب نبيه الترس الذي عين أميناً لسر البطريرك، فلم يلبث أن تقدم بنفسه باستقالته بعدما ثبتت له استحالة القيام بمهمة روتينية صغيرة مثل ترتيب أجندة مواعيد البطريرك ولقاءاته، فعين على عجل مسؤولاً عن رعية صغيرة في الأردن. وكان الراعي قد اعتقد أن تعيين المطران فرنسوا عيد معتمداً بطريركاً لدى الكرسي الرسولي ورئيساً للمعهد الماروني الحبري في روما سيرجحه منه، معتبراً أن لا كلمة تعلق كلمة صديقه الكاردينال ساندرني في روما، إلا أن عيد لا يكمل أو يمل، مستفيداً من تراجع نفوذ ساندرني جراء نقمة البابا على رجال الدين المستزلمين لرجال الأعمال. وهذا يقود إلى الفشل الثالث المتمثل في غياب الإنجازات؛ ففي احتفالته بمرور خمس سنوات على انتخابه بطريركاً، كان الكرسي

لبنان «استطاعت أن توجد حواراً بين الأفرقاء قد لا يؤدي إلى النتائج التي نبتغيها الآن من انتخاب رئيس نحن في أمس الحاجة إليه، لكنها على الأقل تجعل البلد واللبنانيين في حال من الأمان التي ان نصل إلى هذا الهدف».

ذلك بالضرورة ضد الحكومات. الدبلوماسية البرلمانية ليست دبلوماسية الحقيبة السوداء، بل دبلوماسية الحقيبة البيضاء التي تستطيع القيام بكل أمر». وشدد على الدبلوماسية البرلمانية في

سواء بين حزب الله ونيار المستقبل أو بين جميع اللبنانيين. وكانت مناسبة لأوجه إليه دعوة لزيارة لبنان ووعد بتلبيتها». وأضاف أنه ناقش مع شيخ الأزهر «محاولة زرع الفتنة بين المسلمين في العالم العربي، في العراق وسوريا وفي أكثر من بلد. واتفقتنا

على أن المستفيد الأول والأخير إما يحصل هو إسرائيل لا أكثر ولا أقل». سئل: هل عول على دور للأزهر على صعيد الحوار بين الدول المتنازعة في المنطقة، فأجاب: «هذا ما يعمل عليه. كان صدر عن الأزهر بيان هو منظومة عن الحريات الأساسية إضافة إلى بيان يتعلق بدعم إرادة الشعوب العربية، وهو يعتبر شبه ميثاق ودستور في هذا المجال». واذ ميز بين عمل البرلمانات والحكومات، لاحظ أن مجالس النواب تستطيع التحرك «من دون أن يكون

دعم لبنان لاستعادة عافيته وتجاوز الضغوط السياسية والاقتصادية عبر اتخاذ استحقاقاته الدستورية وفي الطليعة انتخاب رئيس للجمهورية، وإطلاق آليات التشريع وخصوصاً صوغ قانون جديد للانتخابات التشريعية.

دعم الجيش والأجهزة الأمنية اللبنانية بالسلاح والعتاد لمواجهة الإرهاب على حدوده الوطنية، وعلى حدود مجتمعه». وكان بري زار شيخ الأزهر أحمد الطيب وعقد معه خلوة طويلة، قال على أثرها: «بدأنا الجلسة بالتذكير بزيارة الإمام موسى الصدر هذا الصرح الذي أطلق الاعتدال وفكرة الدين القويم على الصراط المستقيم والصريح». ونوه بما يصدر عن امام الأزهر حول حقوق الإنسان، وقال: «استعرضنا الحوار في لبنان وباركه

الإتحاد البرلماني العربي: من إدانة إيران إلى مناشدتها

البيان الختامي حيال لبنان الآتي: «دعم لبنان لتمكينه من استكمال تحرير أرضه وتنفيذ كل مندرجات قرار مجلس الأمن 1701، وكذلك ترسيم حدوده البحرية. دعم لبنان في مواجهة الاستحقاقات المترتبة على أزمة نزوح الشعب السوري الشقيق وما وفد إليه من مخيمات سوريا من الأشقاء الفلسطينيين، إضافة إلى المخيمات الفلسطينية الموجودة فيه أساساً.

بمناسبة إطلاق عقد الشراكة بينهما

RIKOS & NAKHAL HOTELS

يقدمون لكم خلال شهر نيسان، ايار وحزيران عطلة نهاية الاسبوع في فندق ريكسوس بيرا اسطنبول - نجوم ديوكس (Taksim)

السعر ابتداءً من 5340 \$ للشخص الواحد في غرفة مزدوجة (امكان محدودة) يشمل تذكرة الطائرة ذهاباً وإياباً مع ضرائب المطارات، الإقامة مع الفطور والنقل الانطلاق الجمعة ١٢:٢٥ ظهراً - العودة الاحد ١٧:٢٥ بعد الظهر

٢٧ فندق ٥ نجوم ديوكس في تركيا، مصر، كرواتيا، سويسرا، الامارات العربية المتحدة، روسيا، جورجيا وكازاخستان

افضل خيار لت قضاء العطلات، رحلات الأعمال والمؤتمرات

بيروت، سامي الصلح، ٣٨٩ ٣٨٩ ٠١
جونيّة، لا سيبتيه، ٩٣٩ ٩٣٨ ٠٩
www.nakhal.com

55 NAKHAL
Years